

مقدمة

ما الموارنة الاجماع من السريان السوريين دانوا بالدين المسيحي مذ كان في مهده واستمروا متشبثين بعري الدين الكاثوليكي لدى ثوران عواصف البدع في سورية بارشاد القديس مارون ورهبانه الافاضل ولذلك نفتتح تاريخهم بذكر القديس مارون الذي يهجر آباء هذه الطائفة وقد اتخذته شفيعاً

المقالة الاولى

✽ في القديس مارون وتلاميذه ✽

✽ عدد ١ ✽

✽ في القديس مارون الناسك ✽

نروي خبر القديس مارون عن توادوريطس اسقف قورش الذي كان معاصراً ومجاوراً له ولا يبعد ان يكون عشيراً له فان توادوريطس قال في مقدمة كتابه في النساك حيث تكلم في القديس مارون « وكان يلذ لي ان اطوف في براري قورش وانعم عيناً بهذه الازهار العجيبة التي يزري عرفها بافخر الطيوب » ومن المؤكد ان نوادوريطس رقي الى كرسي اسقفية قورش سنة ٤٢٣ والقديس مارون كان كاهناً في اوائل القرن الخامس كما يظهر من رسالة فم الذهب

اليه من منفاه وسنأتي على ترجمها وفم الذهب توفي سنة ٤٠٧ واذا كان القديس مارون لقي ربه نحو سنة ٤٣٣ على قول بعضهم فيكون عاشر توادوريطس استقفا وان كانت وفاته سنة ٤١٠ على قول اخرين فيكون عاشره كاهناً . فشهادة توادوريطس للقديس مارون اذا لا مرد لها ولا معترض عليها لانهما كانا في عصر واحد وبلد واحد وتوادوريطس ثقة واليك ترجمة ما قاله في كتابه في النساك فصل ١٦

« سبيلي ان اذكر بعد هذا (اي شبسياس) مارون فان هذا ايضا جل عقد اقدسين الالهي فانه عزم ان يصرف حياته في البرية لا ياري منزلاً فتسلق الى قمة جبل (في قورش) وكان هناك هيكل للوثنيين يعبدون فيه الاباس فكرسه لله وكان يتردد اليه ونصب لنفسه مظلة حقيرة قل ما اوي اليها وكان يجهد نفسه في الاعمال اليدوية التي اعتادها النساك بل استنبط زيادة عليها حاشداً ثروة الحكمة واثقاً بان المجاهد يزداد نعمة ما ازداد عملاً فن اعيايه الله الجواد بموهبة شفاء الامراض سابعة حتى ذاعت شهرته في كل فطر واسأت اليه الزائرن من كل فج فكان يحقق خبرهم الخبر وكنت ترى الحمى زول بقل برصته والاباس يهزمون من المسوسين والمبتلين باي نوع كان من المرض يشفون بملاج واحد فللاطباء في كل داء دواء واما القديسون فلوهم دواء واحد في كل الادواء وهو الصلاة ولم يكن بسفي الامراض الجسدية فقط بل كان يبري، ايضاً النفوس المعلة فيسفي هذا من داء البخل وذلك من مرض الغضب معلماً هذا القناعة وشارحاً لذاك وصايا المدل والبر حائماً البعض على العفاف والطراة ومحرضاً غيرهم على الدعة والتواضع وقد انكب على الحراثة الروحية ففرست بداه اغراساً كثيرة مونة فيها تمار الحكمة وهذه الجلة المخضلة الزهرة الان في قورش اتاهي الله من صنع يديه ومن تمار هذه الحراثة مقرب الكبير

(يرد يعقوب تلميذ مارون الاقي ذكره) الذي حق له ان يخص به القول النبوي « الصديق كائخل يزهر ومثل ارز لبنان ينمي » وغيره ممن سنأتي على ذكر كل منهم ان شاء الله وبيئنا كان منصباً على هذه الحراثة في كرم الرب شافياً النفوس والاجساد دهمه مرض خفيف فتضى به متلاً الى ربه فكان زاع شديد بين مجاوريه على جتته ولما كان اهل البلد الاقرب اليه اكثر عدداً وقد اتوا جميعهم هزموا الباقيين واختطفوا هذا الكنز الفيس وبوا له هيكلاً عظيماً ويتقون الى اليوم بمعونته ويكرمون هذا البطل الظافر بمحملات عامة واما نحن فتقنم ببركاته وان كنا بسيدين عنه وينينا ذكره عن قرب ضريحه الينا» انتهى مترجماً عن كتاب توادوريطلس في النساك الموسوم بالتاريخ الديني عن طبعة الاب مين (مجلد ٨٢ من مكتبة الاباء الشرقيين)

وكان القديس مارون صديقاً صدقاً للقديس يوحنا فم الذهب يجمعهما ولاء مستديم وحب فديم تدل على ذلك رساله كتبها اليه فم الذهب في مناه وهي السادسة والثلاثون من رسائله التي نشرها الاب مين (في المجلد ٥٢ من مكتبة الاباء الشرقيين) واليك ترجمتها بما امكن من الدقة

« الى مارون الكاهن الراهب

اما بعد فان علاقات المودة والمعروف التي تضمنا اليك تجعل ابصارنا شاخصة اليك كأنك قائم هنا فان بواصر المحبة من طبعها ان لا يحجبها بعد المسافات ولا يوهنها طول الزمان وكان في ودنا ان تكون مكاباتنا اليك متتالية ولكن يحول دون ذلك مشقة الاسفار وندور المسافرين والان نهدي اليك طيب السلام ونسألك ان تتيقن اننا نذكرك كل حين وان لك في فؤادنا منزلة اينما حللنا فاهتمت انت اذا بان توار الينا انباء عالميتك فان اخبار صحتك على بعدنا بالجسد تولينا عظيم السرور ونخوانا تعزية كبرى في غربتنا ووجدتنا وليدنا كثيراً ان نلم انك متعاف

الذي بني في محل مدفنه بين حماه وحمص بالرستن ويقال انه كان فيه ثمانمائة راهب وكان يسمى دير البلور ومنها دير قريب من مخرج نهر العاصي وبسميه ابو القدا مغارة الراهب وقد تقرت مخادعه كلها في صخرة صماء ومنها دير على مقربة من دمشق قال الدويهي فيه قد استدلنا برسومه واطلاله الباقية الى الان على عظه وحسن رونقه وقد ذكره ابن الحريري المؤرخ في كلامه على الملك الحاكم باصر الله في تاريخ سنة ٣٨٦ للهجرة الموافقة لسنة ٩٩٥ م حيث قال « ان الملك كان يتزل بمكان يقال له الدكة بين نهر يزيد وتورا وقيل هي فرق نهر يريد قرب دير مارون » ومن ادياره الشهيرة دير بناه القديس يوحنا مارون في بلاد البترون في شرقي قرية كفرحي فان هذا البطريك لما فر من وجه جيش يوستيانوس الاخرم سنة ٦٩٤ سار على ما قيل من انطاكية الى دير الرستن فاخذ هامة القديس مارون ولما استقر في كفرحي بني هيكلًا وديرًا على اسم القديس مارون ووضع هامة هنالك وسمى ذلك الدير ريش مارو **وَمَهَامُ** اي راس مارون او **رُيش مَارَن** (ريش مَارَن) اي راس سيدنا وامر ان يعيد للقديس مارون في الخامس من كانون الثاني كما مر ذكرًا لنقل هامة الى هذا الدير

قال العلامة الدويهي (في زويخ المواراة) روى لودوفيكس بن يعقوب في كتاب له جمع فيه تراجم القديسين الموجودة ذخائرهم في مدينته فولينيو بايطاليا انه في سنة ١١٣٠ قدم الشام احد رهبان القديس مبارك وطاف في الاماكن المقدسة وبعد ان اتم زيارته جال في لبنان وظهر بهامة القديس مارون ففرح بها فرحًا عظيمًا واخذها الى وطنه وطلق يخبر الشعب بفضائل هذا القديس وبالمجزات التي اجراها الله على يده والامة المنتمة اليه فبنى له اهل فولينيو كنيسة ووضعوا فيها هامة القديس مارون في ١٨ آب فانشر ذكره في تلك الاصقاع واكثر عداد من يحجون الى كنيسته وفرضوا عيدًا سنويًا له ومنع احد

الاحبار الرومانيين غفران مثتي يوم لمن زار كنيسته يوم عيدده . ثم ان لوقا اسقف فولينو نقل سنة ١١٩٤ راس القديس مارون من هذه الكنيسة الى كنيسة الاسقفية وعمل له المؤمنون صواناً من فضة ويميدون له كل سنة في العاشر من اذار ويطوفون به امام الشعب بالتجلة والاحتفاء

وهذا ما رواه العلامة الدويهي ونقله عنه العلامة البطريك بولس مسعد وقد سنى لي مدة اقامتي في رومة سنة ١٨٨٧ ان قابلت اسقف فولينو وحدثته في هذا الشأن فحقق لي ان التقليد عندهم ينطبق على ما روته وانه ما برح في كنيستهم شيء من هامة القديس مارون يعطون منه المؤمنين ذخائر فسألته ان يتحفني بشيء منها فاهدى اليّ خمساً منها فكنت له شاكرًا لهدية آمن عندي من الذهب والجواهر

وقد تعطف الحبر الاعظم الروماني البابا اكيمنضس الثاني عشر ومنح في برائه المؤرخة في ١٥ نيسان سنة ١٧٣٤ وفي براءة اخرى مؤرخة في ٢١ كانون الثاني سنة ١٧٤٠ غفراناً كاملاً يغنمه من اعترف بخطاياهم وتناول القربان اقدس وزار احدي كنائس الرهبان او الراهبات اللبنايين او رهبان القديس اشعيا في ٩ شباط الذي يعيد به الموارنة للقديس مارون ثم عمم العلامة البابا بناديكتس الرابع عشر في برائه المؤرخة في ١٢ آب سنة ١٧٤٤ هذا الغفران الكامل لكل من يزور اية كنيسة كانت من كنائس الطائفة المارونية المبينة وقتئذٍ والتي سوف تبني يوم عيد القديس مارون في ٩ شباط ومن شاء الاطلاع على هذه البراءة فايراجمها في كتاب الدر المنظوم للملك الرحمة البطريك بولس مسعد صفحة ١٣٢

﴿ عدد ٢ ﴾ *

﴿ في تلامذة القديس مارون ﴾

قد اشار توادوريطر في كلامه في القديس مارون الى انه انارس والحارث

لجنة الله في قورش كما رأيت وانه قد ائبغ من هذه الجنة ثمار شهية ذكر منها يعقوب معيناً وقال انه سيأتي على ذكر الباقيين مفصلاً وعليه فيظهر ان اكثر الناسك الذين ذكرهم بعد مارون انما هم باجمعهم تلاميذه او متابعوه في طريقته وقد صرح توادوريطس في كلامه على كثيرين منهم بانهم من تلاميذ القديس مارون اخص هؤلاء اولاً يعقوب الناسك الذي وصفه توادوريطس بالكبير وقال انه زاره وقد كان مضى على جهاده نحو من ثمانين وثلاثين سنة قرأى منه ما يدهش العقول وانه يروى عنه لا ما رواه له غيره بل ما رآه بنفسه من جهاده وتشفه ولبسه المسح واثقاله نفسه بالحديد وتعرضه لحر الشمس صيفاً وللبرد القارس والعواصف والثلج والجليد شتاءً واقتياته بقليل من العدس المبلول وصرفه اكثر نهاره وليله بالصلوة والتأمل وان الله قد منّ عليه بموهبة صنع المعجزات وقص توادوريطس اخبار كثير منها وفي جهتها اقامته ابن فلاح من الموت وقال هذا المؤرخ عند ذكره هذه الآية « اني رأيت بنفسي هذا الغلام وسمعت اياه يخبر بهذه الآية الرسولية وذكرتها لكثيرين عالماً بما يكون من الفائدة من هذا الخبر وجاء في سنكساري طائفتنا في ٢٠ شباط ان هذا القديس اقام ابنة فلاح من الموت ولا شك في ان ذلك ذلة من قلم الناسخ لان توادوريطس المعزو خبر الآية اليه قال ان المنبعث ابن لا ابنة. ومن آيات القديس يعقوب التي رواها هذا المؤرخ العلامة النقة مساعدته له في مضايقه بنوع عجيب وبراؤه كذايرين من المرضى امراضاً عضالة واخراج الالباس من الممسوسين وطرده الشيطان اذ تراهى له بصورة وحش ليخرجه من الجبل الذي كان ناسكاً عليه واذا تراهى لاحد تلاميذه بهيئة معلمه وكان يأخذ من يده الماء الذي استقاه له ويريقه على الارض اعذب القديس بالظماء فتقاطر الناس اليه من كل صوب حتى ان الجبل الذي كان حامل الذكر قبل نسكه عليه اصبح يؤمه الناس من كل طبقة ويأخذون من ترابه ويتهادون

به تبركاً وطلباً للشفاء.

ومن تلامذة القديس مارون القديس تلاميذ المسحى ليناوس ايضاً وقد كتب توادوريطس ترجمته في الفصل ٢٢ من كتابه المذكور قائلاً ان مارواه عنه رآه بنفسه اذ اجتمع به وانس بحديثه العذب سرات وانه اتى الى مارون العظيم اذ كان عنده يعقوب المار ذكره ثم نسك في جبل قورش قريباً من القرية المدعوة جرجلة او ترجلة واقام له حظيرة من حجر وحبس نفسه فيها لا يخرج منها ولا يدخل احدًا اليها بل يخاطب الناس من كوة في جدارها ولم يفتح بابها لاحد الا لتوادوريطس عند زيارته له وقد شابه الرسل بآياته فكان يبرىء المرضى ويشفي المسوسين وقد اعتراه المرض المعروف بالتموانج فلم يعالجه الا بالصلوة وداس في طريقه ارقم فلدغه عشر لدغات في يديه ورجليه فتحمل من ذلك آلاماً مبرحة صابراً وسمح الله بمصابه تيناناً لصبره الجميل ولم يتداو الا بطايه محال اللدغات بمرهم الصليب والصلوة ورأى كثيرين من العمي يستعطون الصدقة فابتنى لهم مخادع حوله وكان ينفق عليهم من صدقات المؤمنين ويعلمهم التسبيح لله واستمر على جهاده كيعقوب ثمانى وثلاثين سنة وبعيد لذكره في ٢٢ من شباط وذكر توادوريطس بعد هذين يوحنا الناسك الذي انفرد في جبل بشمالي قورش واقام به خمساً وعشرين سنة غطاؤه الجوف فراشه الارض وطعامه الخبز والملح ولباسه المسح مسمرة به صفائح من حديد ثقيلة . ثم موسى الناسك الذي صرف سنين متطاولة في قمة جبل شاخ حذاء قرية تدعى راماص . ثم انطيوخس وانطونيس اللذين زهدا في شيخوختهما وعكفا على الصلاة والسهر والصوم المديد ثم زاينا الشيخ الذي كان القديس مارون يحبه حباً شديداً ويجهل لتقدمه عليه سناً ويدعوه اباً ومعلماً له وكان يرسل اليه من يقصدونه ليستمدوا البركة منه حتى ارسل اليه تلميذه يعقوب المار ذكره ليلبسه الالباس الشعري ولما كان زاينا

توفي قبل مارون اوصى مارون تلاميذه ان يدفنوه في قبر زابينا ومن هولاء ايضاً بوليكر ونيوس وموسى آخر ودميانس ويعقوب اخر ذكر جميعهم توادوريطس واخذ عنه العلامة الدويهي (في تاريخ الموارنة) موجز تراجمهم
ومن مشاهير هولاء بردات ويسميه السريان ܒܪܕܬܐ (باره هدد) ذكره توادوريطس في الفصل السابع والعشرين ووصف جهاده ونسكه العجيب وقد اشتهر هو ويعقوب الكبير المار ذكره بفضائلهما بل بعلمهما ايضاً حتى انبأنا افاغريوس (ك ٢ من تاريخه فصل ٩) « ان الملك لاون كتب رسائل عامة الى جميع اساقفة المسكونة والى من تساموا في السيرة الرهبانية يسألهم عما يرون في شأن المجمع الخلكيدوني وترقية بطرس الاثني الى كرسي اسكندرية » . ومن هولاء سمعان العمودي . . . وبردات الراهب ويعقوب السريانيان . وروى كذلك توفان في تاريخ سنة ٤٥٢ قائلاً ان الملك لاون كتب ايضاً الى القديس سمعان العمودي وبردات الراهب ويعقوب صانع العجايب واستحلفهم ليجبوا كأنهم يادون لله حساباً عما يرون في هذه المسائل الخلف فيها . وقد ذكرها ايضاً افرام البطربرك الانطاكي كما اثبت فوتيوس (في مكتبته ك ٢٢٨) حيث قال ان افرام هذا كتب رسالة ومما قاله فيها « انه يلزم الاقتداء بسمعان (العمودي) وبردات ويعقوب الذائع صيت فضائلهم في المسكونة كلها وقد صرفوا حياتهم برمتها في السيرة الرهبانية » وقال (في ك ٢٢٩) في افرام ايضاً « ان هذا كان مبشراً باسلاً بالمجمع الخلكيدوني الذي اثبت ثلث مئة وسبعون اسقفاً بتوقيعهم وايد هذا الايمان سمعان ويعقوب وبردات العجيبة سيرتهم » . ونرى رسالة بردات الجواب للملك مملقة في ذيل المجمع الخلكيدوني عدد ٦١ طالع المكتبة الشرقية (مجلد ١ صفحة ٢٥٥ و صفحة ١٩)

ولم يكن للقديس مارون تلاميذ فقط بل كانت له تلميذات ايضاً ممنهن

مارانا وكورة فهاتان كانتا من حلب من اسرة شريفة فتركتا مجد العالم وزهوه وحبستا نفسيهما في غرفة حجر ولم تتركا منفذاً فيه الا كوة صغيرة تتاولان الطعام منها وعكفنا على الورع والتهدد والصلوة واقتدنا بايلىا النبي بصومهما اربعين يوماً ولم تكونا تكلمان احداً الا في المحسن يوماً من احد القيامة الى احد العنصرة بل مارانا وحدها كانت تكلم الزائرين والمسترشدين وكوره لم يسمعها احد تكلم وكان لباسهما خشناً وثقلانه بالحديد حتى حدثت كورة لضعف جسمها وقال توادوريطس انه زارها وقد قصدنا زيارة الاماكن المقدسة ومضيتا ماشيتين لم تذوقا زاداً في سفرها ولما اتتا زيارتهما تناولتا قوتاً ثم عادتا صائمتين الى حلب هذا ما وجدته في نص توادوريطس (في طبعة الاب مين) وراه اصح مما روي في تاريخ الدويهي المطبوع حديثاً وفي سنكساري طائفناً في ٢٨ شباط من انهما لم تاكلا شيئاً في سفرها ذهاباً واياباً وقال العلامة الدويهي «ان منزلهما في حلب كان معروفاً الى ايامه بدار كورة»

ومن هولاء التلميذات دمنينا قال توادوريطس فيها (فصل ٣٠) انها اقتدت بالقديس مارون في نسكها وكانت ابة والدين حسيين غنيين ولما توفيا ضربت كوخاً من هشيم الذرة في بستان اهما وكانت تقضي يومها كله مصلية باكية على ذنوبها وتبل فراشها الشعري بدموعها وكان طعامها العدس النقيع وكانت تفق من مال امها على من ذكر من النسك والمعوزين . قال توادوريطس : ان كثيرات من النساء احبن هذه الطريقة فأر بعضهن السيرة المنفردة وبعضهن العيشة المشتركة حتى ربا عداهن الى نحو مئتين وخمسين عابدة ياكلن طعاماً واحداً ويرقدن على الحصر ويفزلن الكتان وافواهن تترنم بالتسابيح لله . انتهى

* عدد ٣ *

* في القرن السادس *

في انذار رهبان القدس مارون في سورية وتسميه باسمه وورد سنة الهم
 قدمراً قبلاً ذكر نوافر عدد تلاميذ القديس مارون والاديار التي بنيت على
 اسمه قوائمك النساك الموحدون في حياة القديس مارون قد انضوا بعده الى
 رهبانية واحدة يضمها فانون واحد وافاموا لهم اديارا كثيرة يعيشون فيها العيشة
 المشتركة ومحابس للمتوحدين ومدارس لافتناس العلوم ومنازل لأوي اليها الغرباء
 والفقراء واقتوا حفولاً ومزارع لتقوم باود الرهبان والمتنسين والمعلمين
 والزائرين حتى يظهر انه كان لهم دير في قسطنطينية عاصمة الملك نفسها فان الرسائل
 التي رفعها مريان رئيس دير القديس دلماتيوس وغيره من رؤساء دير قسطنطينية
 الى الملك يوستينانوس ومنا البطريرك القسطنطيني سنة ٥٣٦ تشفماً بالرهبان الذين
 قدموا من سورية للتشكي على ساويرس بطريرك انطاكية يتبين منها انه كان في
 ضواحي قسطنطينية دير على اسم القديس مارون ونلم ان رئيس هذا الدير شهد
 المجمع الخامس المسكوني وقد دون توقيعه في الرسائل المذكورة « توادورس القس
 برحمة الله رئيس دير القديس مارون وقعت ونضعت (رواه البطريرك اسطفانس
 الدويهي في تاريخ الموارد) وقد ذكرنا قبلاً ان ديرهم الاكبر كان على ضفة
 العاصي بن حمص وحماء وانه كان فيه نحو من ثمان مئة راهب وانه كانت له
 الرياسة على اديار سورية الشمالية كلها وانهم كان لهم دير عند منع العاصي وآخر
 في جوار دمشق ويظهر من رسالتهم الاقي ذكرها انهم اخذوا دير القديس سمعان
 العمودي ووسعوا مبانيه حتى كان يسع مئات من الرهبان كما يدل ما بقي من اطلاله
 التي ذكرها دي فوكواي في كتابه في آبار سورية (مجلد ١) ولا مرء في انه
 كان لهم اديار اخرى نجهل مواقعها ولا نشك في وجودها اذ نرى في رسالتهم

المذكورة توقيع خمسة وعشرين رئيساً

ان رهبان دير القديس مارون لم يكونوا يقتصرون على النسك والتكامل
 بالفضيلة وتخليص نفوسهم فقط بل كانوا يباشرون الرسالة والاهتمام بمخلص
 الاخرين ايضاً فيطوفون المدن والقرى منادين بكلام الله ومحرضين الشعب على
 اقتفاء الفضائل والتعاشي عن الرذائل ولا سيما الكفر بالدين ويناصيون اصحاب
 البدع والاراء الفاسدة ولا سيما الساطرة والساوريين والايوطاخين بخطبهم
 ومكاتبهم وجدالهم فكان رؤساؤهم كقادة جيش يدافع عن الدين القويم
 ورهبانه جنوده الباسلون وكلمته الظافرون واديارهم كقتلاع حصينة يلجأ اليها كل
 من ضايقه المارقون ويؤمها كل من عازه سلاح العلم الصحيح لناواة الجاحدين
 لستعين بهم الاساقفة والرعاة على حفظ خرافهم في حظيرة الدين القويم ويستجدهم
 الكهنة واولو الغيرة لارشاد الضالين وتقوية الضعفاء وقد كان في المشرق من
 اقدم الايام ما تراه الى اليوم ان عامة الشعب يتبعون آسار رؤسائهم الروحانيين
 ويتمنون اليهم ويستترشدونهم ويكلمون اليهم امورهم الدينية والدينية وكانه دسوخ
 في طبيعهم الميل الى السلطة الروحية وعلى هذا النحو كان جميع المتشبهين بالدين
 الكاثوايكي في ذلك العصر يتقادون الى رهبان القديس مارون ويصغون لعلينهم
 وينتدون اليهم وهم يقيمون بنصاصهم ويدافعون عنهم وما جرى عليهم من
 الاضطهاد بحرق اديارهم وقتل جم غفير منهم كما ستري زاد الشعب علافة بحبهم
 واجلالا لهم ذلك حظ كل مضطهد ظلماً فاخذ خصومهم ازدراء بهم يسمونهم
 مارونيين او موارنة نسبة الى هؤلاء الرهبان والى القديس مارون ايهم على نحو
 ما يسمي بعض السفهاء والمارقين في هذا العصر يسوعيين من يتقادون الى ارشاد
 الآباء اليسوعيين الافاضل فهذا كان اصل هذه التسمية وبداءتها وهم لم يكونوا
 يأنفون منها وتمكنت قيهم وجعلوها شعاراً لهم بعد ان انصلوا عن اولي البدع

واقيم لهم القديس يوحنا مارون من رهبان القديس مارون بطريركاً عليهم
ولنا على قولنا هذا الاخير ادلة جلية قاطعة اولها ان كثيرين من الاحبار
الرومانيين سمو القديس مارون الرئيس ابا الطائفة المارونية منهم بناديكتس
الرابع عشر في برأته في ١٢ آب سنة ١٧٤٤ التي بها منح غفراناً كاملاً لكل من
يؤور كنيسة من كنائس الطائفة المارونية في اليوم التاسع من شهر شباط الذي
يحتفل فيه الموارنة كل عام لعيد القديس مارون ابي طائفهم الخصوصي من مساء
مدخل العيد الى مغرب الشمس يوم العيد « وقال هذا الخبر العلامة في رسالته
الى البطريرك سيمان عواد في ١٢ اذار سنة ١٧٥٥ » لا نذكرك في ان قاصدنا
الاب ايسيدورس حقق لاختوتك كم لنا من الغيرة والمحبة لك ايها الاخ المحترم
وللاخوان المطارين الموقرين وسائر الابناء الاعزاء بني ملك الجليية والطائفة
المارونية كماها تتفخر باقرارها بانها اخذت عن القديس مارون بالخصوص الايمان
الكاثوليكي وان ثباتها فيه ونموه فيها من نتائج تشفعه بهم « وقد سمي القديس
مارون ابا الطائفة المارونية في رسالته ايضاً الى نيتولاوس لركاري في ١٨ ايلول
سنة ١٧٥٣ ونرى مثل ذلك في برأيات غيره من الاحبار الرومانيين . ثم ان
المحققين من العلماء اثبنوا ان الموارنة سمو بهذا الاسم نسبة الى القديس مارون
تتصر منهم على ذكر لكوبان في كتابه الموسوم بالشرق المسيحي في القهرست
الملحق بالمجلد الثالث حيث قال « ان الموارنة سمو بهذا الاسم في القرنين الرابع
والخامس نسبة الى مارون الكلي القداسة ومن البعيد عن الصواب ان يكون
هذا الاسم مشعراً ببدعة بل انه دال على المعتقد الكاثوليكي خلافاً لبدعتي
نسطور واولي الطبيعة الواحدة في المسيح اذ كان كل من يهتم حفظ الايمان
الكاثوليكي يتقاطرون الى دير القديس مارون فيرشدتهم وهدايتهم الى الايمان
الصحيح والثبات فيه وعليه فكانوا يسمون موارنة كأنهم تابعون اخصاء لايمان

رهبان القديس مارون » وتذكر أيضاً شهادة الاب بريسوس الكبوشي في مختصر
 تاريخ بارونيوس في الحاشية على تاريخ سنة ٤٠٧ حيث قال « وقد سمي باسم هذا
 القديس مارون لا ابناؤه الرهبان فقط بل جمهور وافر العدد ايضاً قد اتبعوا في
 تلك الاصقاع دين الحق وتثبتوا بقوانين المجامع الستة التي انتصر لها تلاميذه
 الرهبان » وتحرير هذا المبحث ان اسم موارنة اطلق اولاً على الرهبان الذين
 تلمذوا للقديس مارون او طرقوا طريقته كما سمي انطونيين من تلمذوا للقديس
 انطونيوس او عملوا بدستوره الى غيرهم من الرهبانيات التي تنسب الى واضعي
 طريقته ثم اطلق خصوم رهبان القديس مارون هذا الاسم على من رأى رأي
 هؤلاء الرهبان في الايمان الصحيح من عامة الناس فسوهم موارنة نسبة الى
 هؤلاء الرهبان والى ابيهم القديس مارون وهم لم يأتفوا من هذا الاسم بل تمكن
 ورسخ فيهم عند ما انفصلوا عن اولي البدع واختار اساقفتهم بطريركاً على ملتهم
 يوحنا مارون الذي اتخذ اسم مارون لانه كان من رهبان القديس مارون فرجع
 هذه التسمية اذاً الى القديس مارون لا الى مارون اراتيكي كما وهم افقيشيوس
 المعروف بسعيد بن بطريق بطريرك الملكيين الاسكندري عن حسد وضيعنة وانتحل
 كلامه غوليمس اسقف صور اللاتيني وتابعهما على وهما جمهور من العلماء مغترين
 بشهادتهما وخائفهم كثيرون من العلماء المحققين المدققين بل كثيرون من الاحبار
 الرومانيين الاعظمين ونكتفي الان لرد هذا الوهم بقول سعيد بن بطريق نفسه
 فهو قال « كان في عصر موديق ملك الروم واهب اسمه مارون قال ان اسيدنا
 يسوع المسيح طبيعتين ومشية واحدة وافسد مقالة الناس ... فسمي التابعون
 لدينه مارونيين نسبة الى مارون ولما مات مارون نى اهل حماه ديراً سموه دير
 مارون : . . وقورش بطريرك الاسكندرية وسرجيوس وبيرس اسقفا قسطنطينية
 ومكدونيوس ومكاربوس اسقفا انطاكية وانوريوس بابا رومية وهرقل الملك

كانوا مارونيين « فكل من له اقل الملم بالتاريخ يهيجه هذا الكلام للضحك ويزدرية فما لا يمتري فيه احد المؤرخين ان القديس مارون الذي بني اهل حماه الدير على اسمه كان في عهد توادوسيوس الكبير واركاديوس ابنه الذي رقي سدة الملك سنة ٣٩٥ وتوفي سنة ٤٠٨ وان موريق استوى على اريكة الملك سنة ٥٨٢ وتوفي سنة ٦٠٢ فيين موريق ومارون نحو من قرنين ومما اجمع عليه المؤرخون ايضاً ان بدعة المشيئة الواحدة في المسيح نشأت في قسطنطينية سنة ٦٢٨ فكيف ابتدعها مارون وقد مضى الى ربه قبل ظهورها بنيف وقرنين وان قال انه عني يوحنا مارون فيكذبه قوله ان اهل حماة بنوا ديراً على اسمه ولا جرم ان الذي بني الدير على اسمه هو القديس مارون لا القديس يوحنا مارون فضلاً عن ان يوحنا مارون لم يكن ولد عند ظهور بدعة المشيئة الواحدة سنة ٦٢٨ او كان حدثاً ليس في مقدوره ان يبدع بدعة فقد اجمعوا على انه رقي الى اسقفية البترون نحو سنة ٦٧٥ والى بطركية انطاكية سنة ٦٨٥ وتوفي سنة ٧٠٧ فان كان قد بلغ الثمانين من عمره فيكون مولده سنة ٦٢٧ او سنة ٦٢٨ سنة ظهور هذه البدعة ولا خلاف في ان قورش وسرجيوس وبيرس ومكدونيوس ومكاريوس هم مبدعو هذه البدعة وانصارها ولم ينسبها الى مارون الا ابن البطريق ومن لا يسخر من قوله ان انوريوس بابا رومة وهرقل الملك كلنا مارونيين وهو لم يسند قوله الى احد ولا ترى خطة تشير اليه في كل ما كتب مدة ثلثة قرون (اي منذ نشأة هذه البدعة الى ايامه) ولا في المجامع التي عقدت لتحريمها ولا في كتب العلماء الذين ناصبوها او دافعوا عنها ولا في آثار المؤرخين الذين تقدموه فزعمه اذاً مردود بنفسه ويقضي كل عالم انه هذيان واما قول غوليالمس الصوري فيفنده قوله نفسه في مقدمة تاريخه « وقد اعتمدنا خاصة على شهادة الرجل المحترم سعيد بن بطريق البطريرك الاسكندري » فقوله مبني اذاً على باطل وكل مبني على باطل

فهو باطل وكذا قل في كل من تابعهما على قولهما
وسنعود الى رد هذه الهمة في ما بعد باكثر اسباب فنكتفي الان ببرهان
اخر هو انا اذا سلمنا بقول ابن البطريق وغويللمس ومن تابعهما وردت علينا
معضلة اكثر اشكالا من هذا التسليم فالاحبار الرومانيون اثبتوا ان مارون قديس
وقد افرد بناديكتس الرابع عشر رسالته الى نيقولاوس ايركاري المار ذكرها
لأثبت قداسته ومنح البابا اكليمنضس الثاني عشر غفرانا كاملا لمن يزور كنيسة
من كنائس رهبان الموارنة يوم عيده في شباط ثم عمم بناديكتس الرابع عشر هذا
الغفران الى زيارة جميع كنائس الموارنة وقد ترك الاحبار الرومانيون كاهن الموارنة
يسمون بهذا الاسم بل هم سموهم به كلما اتوا بذكرهم فهل سموهم باسم مبتدع
وزاهم لم يتركوا السريان الكاثوليكين يسمون يعاقبة ولا الكلدان لیسمو
نساطرة ولا الارمن لیسموا براصمة فاذا سلمنا بقول ابن بطريق يضطرنا الى احد
امرین اما ان نقول ان الاحبار الرومانيين ضلوا او غلطوا واما ان ابن البطريق
ضل وغلط واي عالم منصف يؤثر ان يصم بالاضلال الاحبار الاعظمين على ان
يصم به ابن البطريق الذي شحن تاريخه بالاقتصاص والحرافات وتعقبه بها كثير
من العلماء الاعلام وسوف نين بعضها وايت كتاب هذا العصر عصر الانتقاد
ولا سيما الاورباويين منهم يتدبرون هذين البرهانين اللذين اقتصرنا الان عليهما
كيلا يتهافتوا الى رشق الموارنة باسم الاتهام مغترين بما كتبه سعيد بن بطريق
او غويللمس اسقف صور او غيرها من المتابعين لهما كبرجياه في معجمه اللاهوتي
وكاتانس موروني في معجمه التاريخي ويوليا في معجمه التاريخي الجغرافي وغيرهم
ولو اكثروا من المطالعة كما يلزم كتاب التاريخ خاصة لوجدوا كثيرين من المحققين
الاورباويين انفسهم منهم يوحنا منسي ويوحنا بلما ورتكاليا وباجيوس اثبتوا ما
مخالف زعمهم ولوقوا انفسهم من الخطأ والموارنة من الاتهام

✽ عدد ٤ ✽

✽ في مناظرة الرهبان الموارنة عن الايمان الكاثوليكي وما عانوه من الاضطهاد لذلك ✽
لا نرى اجدر بهذا المقام من ايراد الرسالة التي رفعها هولاء الرهبان الى
الحبر الروماني البابا هرمزدا الذي تبوأ السدة الرسولية من سنة ٥١٤ الى سنة ٥٢٣
وانفذوها اليه مع يوحنا وسرجيوس من اخوتهم وقد اثبتها لاباي (في مجموعة
المجامع مجلد ٤) ونقلها عنه روهريخر في تاريخه (ك ٤٣) ورواها البطريك
اسطفانس الدويهي الاهدني في تاريخ الموارنة (صفحة ٤١) وهذه هي الرسالة
مترجمة عن ترجمتها الافرنسية

« الى بطريك المسكونة كلها الحبر هرمزدا الكلي القداسة والطوبى الجالس
على كرسي بطرس زعيم الرسل تضرع وخشوع يرفعهما اليه احقر روءاء الاديار
في سورية الثانية وغيرهم من رهبانها . اما بعد فلما كانت نعمة الله مخلص جميعنا
تدعوننا ان نلجأ الى طوباويتكم كما يلجأ الى صرفاً لدن مهاب العواصف فآتيناكم
موقنين اننا نتجو مما يحف بنا من المخاطر فانا وان قاسينا الاضطهاد فتحملة
مسرورين ولما كان المسيح الهنا قد اقامك رئيساً للرعاة ومعلماً للنفوس وطيباً
لها انت وملكك الصالح كان لازماً ان نرفع اليك شرح ما حل بنا من الاضطهاد
ونعلمك بالذئاب التي تفترس رعية المسيح لتقصيهم عن الحظيرة بعضا سلطانك
وتبريء النفوس بكامة تلميذك وتضمده جراحها بيلسم صلواتك فهولاء المضطهدون
المفوقون اسهمهم علينا انما هم ساويرس وبطرس اللذان لا يعدان في عداد المسيحيين
لانهما يجرمان كل يوم علانية المجمع الحلكيدوني المقدس وابانا لاون الحبر الاقدس
غير مبالين بدينونة الله المرهبة بل قد وطئا قوانين الاباء ورقيا الى الاسقفية
بسطوة الملك واذاقانا اعذبة مبرحة ليكرهاننا على الاحقار للمجمع المقدس المنوه به
فبعض الناس ماتوا بتعذيبهم لهم وقد قتلوا جماً غيراً منا لاننا بينما كنا ذاهبين

الى دير القديس سمعان (العمودي) قد اكن لنا في طريقنا بعض الخبثاء الاشرار
 ووثبوا علينا وقتلوا منا ثلث مئة وخمسين راهباً واثخنوا الجراح في كثيرين وابسلوا
 في جانب المذبح من لجأوا اليه واحرقوا اديارنا وارسلوا ليلاً جماعة من الاشرار
 ورشوهم بدراهم فذهبوا ما بقي ولم يبق الا شيء يسير ويتيسر لطوبوا ويتكم ان
 تقف على تفصيل هذه الامور بمطالعة المذكرة التي يرفعها اليكم اخوانا المحترمان
 يوحنا وسرجيوس اللذان كنا قد ارسلناهما الى قسطنطينية آملين انصافنا ومتع هذا
 الجور عنا قلم يتنازل الملك الى سماع شكواهما بل امر بطردهما فعلمنا ما كان يلزمنا
 ان نعلمه من ذي قبل انه هو علة كل هذه الشؤون والآمر بها

فبتهل اليك ايها الاب الاقدس ان تأخذك الشفقة على كلوم الجسد فانك
 ابو الجميع وان تتأثر للايمان والقوانين والآباء والمجمع فقد اولاك الله سلطان الربط
 والحل فهلم ايها الاب الاقدس لخلصنا واقتدين بربنا الذي نزل من السماء الى
 الارض ناشداً الحروف الضال وقامل ببطرس زعيم الرسل الذي تشرف كرسيه
 وبولس الاناء المختار فقد طافا المسكونة لينيراها والكلموم الكبيرة تحتاج الى ادوية
 عظيمة . ان المستاجر ين اذا رآوا الذئاب مقبلة تركوا الخراف لكنك انت الراعي
 الحقيقي الذي سلمت اليه الخراف فاذا نجت الخراف من الوحوش الضارية مشت
 قدامك وعرفت راعيها واتبعت صوته كما قال ربنا ان خرفاني تعرف صوتي وانا
 اعرفها وهي تتبعني فلا تهملنا اذا ايها الاب الاقدس نحن الذين تسطو علينا الوحوش
 الضارية في كل يوم وبارشاد ملكك القدوس نحرم باستغاثتنا هذه متراينها منزلة
 دستور للايمان كل من ينبذهم كرسيك الرسولي ونحرمهم اي نسطور واوطيخا
 وديوسقورس وبطرس الالئغ وبطرس التصار واكاشيوس وكل من يدافع عن
 احد من هؤلاء الهرطقة « وقد ذكر البطريرك اسطفانس الدويهي في ذيل هذه
 الرسالة توابع من وقعوا عليها بخط ايديهم كما يلي

- ١ انا اسكندر برحمة الله قسيس ورئيس دير القديس مارون اتضرع
- ٢ شمعون برحمة الله قسيس ورئيس
- ٣ يوحنا برحمة الله قسيس ووكيل
- ٤ بروكوب برحمة الله قسيس ورئيس
- ٥ بطرس برحمة الله قسيس
- ٦ اوجان برحمة الله قسيس
- ٧ جيلاد برحمة الله قسيس
- ٨ بسوس برحمة الله قسيس
- ٩ دامولس برحمة الله قسيس
- ١٠ اورشال برحمة الله قسيس
- ١١ ملخس برحمة الله قسيس

وبعد هولاء توابع كثيرين وجملتهم مئتان وعشرة منهم مئة واثان وخمسون قسيساً وثلاثة وثلاثون شماساً وخمسة وعشرون رئيساً وهولاء الروساء سنة قسوس وثمانية شمامسة والباقون دونهم درجة

فلما وقف البابا هرمزدا على رسالتهم هذه اجابهم في ١٠ شباط سنة ٥١٨ برسالة ذكر روه ربحر ملخصها في تاريخه (ك ٤٣) وذكره ايضاً البطارىك اسطفانس الدويهي (في تاريخ الموارنة صفحة ٤٤) عن لابي (في مجموعة المجمع مجلد ٥) وكلامه في هذه الرسالة المنفذة اليهم شامل جميع الكاثوليكين في المشرق فيشجعهم على الثبات في الايمان القويم قائلاً ان هلاك الابدان في سبيل الايمان لا يعد خسراناً بل ربماً وافراً بالنظر الى الثواب الابدى والى ان المسيح يزيدهم في هذه الحياة ايضاً ابدآ بنعمته ويذكرهم بمثل المكابيين قائلاً ان كانوا قاسوا ما قاسوه حباً بظل الحقيقة فكم يكون اولى بنا ان نتحمل الاضطهاد حباً بالحقيقة

نفسها وانه يلزمهم ان يتجنبوا مخالطة ذوي الضلال ويرعوا اوامر المجمع الحليديوني ورسائل القديس لاون البابا وان يندوا لا مبدي البدع فقط بل متابهم عليها ايضاً واثار الى الملك انسطاس فقال ان سلطة الناس شيء وخدمة الاحبار شيء آخر فلو اقتصر عوزيا على تدبير المملكة لما اصابه البرص الذي اعتراه لانه اراد ان يجمع بين الملك والكهنوت خلافاً لاوادة خادمي الهيكل فخر الملك والكهنوت معاً . ولم تغفل نحن عن شيء مما هو لازم في هذه المحن فارسلنا وفدين واستخدمنا التضمرات الذليلة وايراد البراهين المعقولة والتصريح بالاوامر الخلاصية ولا يوقفنا الاصرار عن السلوك في جادة العدل فن لا برعون عن طريق الاثم سوف يهلكون دون ان يمسونا بضرر

وبعد ان قضى الله على انسطاس الملك سنة ٥١٨ وخلفه الملك يوستينس واصر بان يرجع الاساقفة المنفيون الى كراسيهم واستمر بطرس اسقف اباميا على غيه واضطهاده الكاثوليكين اخذ رواساؤهم في انطاكية ورهبان القديس مارون يرفعون الرسائل اليه والى يوحنا بطريك قسطنطينية متشكين من بطرس المذكور وتباع ساويرس فمقد البطريك القسطنطيني مجعاً في هذه المدينة شهده ثلاثة واربعون اسقفاً فخرموا ساويرس وبطرس المذكورين وارسلوا رسالة بجمعية الى بطريكيتي انطاكية واورشليم فمقد في اورشليم وصور المجمعين اللذين ذكرناهما في تاريخنا في كلامنا على المجمع وارسل اكيرس انطاكية وصور الى يوحنا البطريك القسطنطيني وجمعه رسالة مسهبة ذكرها البطريك اسطفانس الدويهي في تاريخ الموارد (صفحة ٤٥) وقد اشتمت على عبارات كثيرة من العبارات الواردة في رسالة رهبان القديس مارون السالف ذكرها الى البابا هرمداء . وفي جملة تواقيمها تواقيع كثيرين من رهبان القديس مارون وذكر الدويهي منهم يوحنا راهب دير القديس مارون . يعقوب راهب دير الرجل الصالح . قسطنطين راهب وقاصد

دير استيرس ذي الذكر الصالح . نونيس شماس دير القديس بولس . سليمان
 راهب دير القديس اغايطس : سرجيوس راهب دير القديس سمعان . حلفي
 راهب دير القديس يعقوب . سعيد راهب دير القديس يوحنا . سمعان راهب
 دير القديس بولس . بولس راهب دير القديس ايسيكس . عبد الاحد راهب
 دير القديس دوروثاوس . فلما علم الملك يوستينس بهذه الرسالة التي بطرس
 اسقف اباميا واخسنيا اسقف منبج في السجن وسمع ساويرس بذلك فولى هاربا
 وتوجد رسائل معلقة في ذيل المجمع الخامس من رهبان القديس مارون
 وهي ناطقة بما كان لهم من الحمية والغيرة على الايمان الكاثوليكي والمجمع
 الخلكيدوني وما كان لهم من الاجلال للبابا لاون القديس الذي امر بمقد هذا
 المجمع ويتبين منها ايضا انه لما قدم البابا اغايطس الى قسطنطينية انفذوا اليه وقدًا
 من اخوتهم ليرفعوا اليه فروض الطاعة والشكر لعزله انتمس بطريرك قسطنطينية
 عن كرسيه لزيانته عن الايمان الصحيح ولما عقد منا خليفة انتمس المذكور مجماً
 سنة ٥٣٦ كتب اليه رهبان القديس مارون رسالة وانفذوها مع يوحنا القس
 سفيرهم ويرى توقيعه هكذا « يوحنا برحمة الله القسيس الراهب سفير دير القديس
 مارون المترس على جميع الاديار والرهبان في سورية الثانية والمتكلم عن جميع
 رؤساء الاديار والرهبان الذين في سورية هذا كتبت » ورفعوا رسالة اخرى الى
 الملك يوستيناس واوفدوا اليه بها بولس الشماس وتوقيعه « بولس الشماس برحمة
 الله سفير دير القديس مارون المقدم على جميع الاديار الموقرة في سورية الثانية
 والمتكلم عن جميع رؤساء الاديار التي في سورية المذكورة تضرعت وقدمت »
 (عن تاريخ البطريرك اسطفانس الدويهي صفحة ٤٩)

ان دير القديس مارون على الماصي الذي اشار رهبانه في رسالتهم المثبتة
 آنفاً الى حرقه في ايام الملك انسطاس ودك اسواره قد جدده الملك يوستيناس

الكبير كما أنبأنا بروكوب القيصري الكبادوكي (في مؤلفه في ابنة يوستيناس ك ه فصل ٨) وكان بروكوب في دولة يوستيناس وكتاباً لبايصار قائد جيشه ثم والياً في العاصمة فهو شاهد عيان فعاد هذا الدير مزهراً برهبانه ومناضلاتهم عن الايمان والمجمع الحلكيدوني الى سنة ٦٩٤ التي فيها دخلت جنود يوستيناس الثاني الملقب بالاخرم الى سورية فدكوه دكاً وجعلوه قاعاً صفصفاً انتقاماً من رهبانه الذين لم يتقادوا اليه في الاعتقاد بمشيئة واحدة وفعل واحد في المسيح (طالع الدر المنظوم للملك الرحمة البطريك بولس مسعد صفحة ١٣١)

ويظهر ان هذا الدير جسده رهبان دير القديس مارون بعد انتقاضه فقد افادنا الاب نو العالم الافرنسي بانه طالع كتاباً سريانياً مخطوطاً في المتحف البريطاني في عدد ١٧١٦٧ فوجد معلقاً عليه ان هذا الكتاب كتبه رجل اسمه سركيس سنة ٥٨١ واشتراه راهب من دير القديس مارون ووضعه في مكتبة هذا الدير سنة ٧٤٥ اذ كتب عليه حاشيتان الاولى ترجمتها « فليكن ذكر صالح امام الله الاب القدير على كل شيء وامام سيدنا يسوع المسيح وامام الروح القدس المحيي للكاهن مار متى من قرية قولاب في بلاد الصوفانيين الساكن بدير الطوباوي مار مارون ولتلاميذه الذين شروا هذا كتاب يوحنا الراهب مع عدة كتب غيره للانفراع بها وقد دخل اذا هذا الكتاب الى مكتبة دير مار مارون سنة ١٥٦ (لاسكندر الموافقة لسنة ٧٤٥) في زمان الرئيس مار جرجس من خربة مارويا وكان حافظ المكتبة اناسيوس من (الكلمة غيره مقروءة في الاصل) ومار سركيس من ديلام ومار قزما من معرة منشرين (لهما قنشرين) ومار ذكريا من « متا » فدير القديس مارون كان قائماً اذا سنة ٧٤٥

ولكن يظهر ان هذا الدير خرب في القرن التالي اي في القرن التاسع واستدل الاب نو على ذلك بالحاشية الثانية المعلقة على هذا الكتاب ايضاً في القرن

التاسع او العاشر اذ قيل فيها « ان هذا الكتاب وهبه اخوان متى و ابراهيم راهبان من تكريت لكنيسة السيدة والدة الله كنيسة السريان في بركة الاسقيط واستدل الاب نو من انتقال هذا الكتاب من دير مار مارون مع انه معلق عليه ان من اخذه يكون محروماً ان الدير خرب واتصل الكتاب المذكور ليد الراهبين اللذين وهبوا الكنيسة الاسقيط انتهى وقد اخذ هذا الكتاب من كنيسة الاسقيط رجل رومي اسمه باخوس وباعه سنة ١٨٤٥ للمتحف البريطاني حيث عثر عليه الاب نو

✽ عده ✽

رسالة رهبان القديس مارون الى روساء اليعاقبة وجواب هولاء لهم
عثر الاب نو العالم المذكور في المتحف البريطاني في الكتاب المخطوط السرياني في عدد ١٢١٥٥ صفحة ١٦٣ على رسالة سريانية كتبها رهبان القديس مارون الى روساء اليعاقبة بانطاكية وعلى جواب هولاء الروساء لهم ونشر ترجمة افرسية للرسالة وجوابها في جريدة الجمعية المعروفة بجمعية القديس لويس للموازنة في نشرتها السابعة والتسعين من شهر كانون الثاني والثمانسة والتسعين في شهر نيسان من سنة ١٩٠٣ ثم طبع ذلك الاثر بالسريانية طبعاً فوتوغرافياً واهدي لنا عدة نسخ منه راعياً لنا ان ترجمه الى العربية ونشره وسنجيب الى رغبته ان شاء الله ونقتصر الان على ما يأتي:

فن راي الاب نو ان هذا الاثر خط في القرن الثامن للميلاد وان الرسالة والجواب عليها كتبها في اواخر القرن السادس واوائل السابع وقد ابناء العلامة السمعاني (مجلد ثانٍ من المكتبة الشرقية صفحة ٧٢) نقلاً عن ديوانسيوس التلموس ان العالمين برو . ووحنا بعد ان عضدا بسورية ومصر بطرس القايزي بطيرك اليعاقبة فلما له ظهر المحن واعتقدا ما علمه المجمع الحلكيدوني واحداثاً قلقاً بين اليعاقبة في بلاد

انطاكية ولما توفي البطريرك المذكور سنة ٥٩١ طلبا من البطريرك انسطاس خليفته (كان من سنة ٥٩٥ الى سنة ٥٩٩) ان يستدعي جميع الرهبان الى انطاكية ليبحثوا في الايمان وليثبتوا ان انكار بطرس المذكور الطيبين في المسيح انما هو امر محدث في الكنيسة فدعا الرهبان الى انطاكية بنوع من الاكراه ايضا وامسكهم فيها ستة اشهر ويظهر انه بهذا المرض كانت كتابة وهبان القديس مارون لليعاقة وجواب هولاء عليها

ويظهر من الرسالة وجوابها ان رهبان القديس مارون كانوا روساء الحزب الكاثوليكي وان هذا الحزب الذي قهره اليعاقبة في اوائل القرن السادس قد تغلب على اليعاقبة بعد ذلك وكان للرهبان المذكورين سيطرة على المسيحيين اذ ترى في جواب اليعاقبة انهم يقولون لاهل هذا الحزب الكاثوليكي « انكم تحملون العصي فتضربون وتضطدون وتطهرون وتهينون الكهنة المؤمنين بالمسيح الذين لا يرضون ان يتابعوكم على غروركم فنشبهون بالصوف وقطاع الطرق العائنين في الجبال والبراري ونرى ابن العبري يصرح بمحصل شيء من ذلك في تاريخ سنة ٦٣٠ اذ قال في تاريخه السرياني « ان رهبان مارون في منبج وهمس ابدوا قسوة شديدة فاحربوا كثيرا من الكنائس والاديار التي لليعاقة ولما كان جماعتنا يشكون الى هرقل الملك لم يكن يجيبهم على ان اله النعمة ارسل العرب لكن يخلصنا من الروم ومع ذلك لم ترد علينا كنائسنا بل بقي لكل فريق ما كان بيده ولا اقل من اننا نجونا من ظلم الروم وبنعضهم لنا »

وفي سنة ٦٥٩ جادل الموارنة بعض روساء اليعاقبة بمحضرة الخليفة

مماوية وافخموهم ففرض عليهم الخليفة تادية عشرين الف دينار كل سنة ايجهم من خصومهم وكل ما صر يثبت اثباتا قاطعا ان الموارنة كانوا مخالفتين لليعاقة قبل ظهور بدعة المشيئة الواحدة سنة ٦٢٨ وحين ظهورها وبمده ومما يعرفه الجميع ان

منشئي هذه البدعة انما هم رساء اليعاقبة وهي نتيجة لازمة من بدعتهم الطبيعية الواحدة ينبج من ذلك نتجاً بيذاً ان الموارثة برآء لا من بدعة اليعاقبة فقط بل من بدعة المشيئة الواحدة ايضاً ذكرنا ذلك اسنطراداً وانعد الى الغرض فهذه ترجمة رسالة رهبان القديس مارون عن اصلها السرياي

« مباحث رهبان بيت مارون التي هم حكم على حزب بطرس (بطريك اليعاقبة) المنشقين وهم فرقة من فرق اوطاخي وساويروس وقد قبجوا اسماءهم وجعلوا مساكنهم اشبه بمغاور السرقة واللصوص من رهبان بيت مارون المستقيمي الايمان ابناء البيعة المقدسة الكاثوليكية

قال الكتاب الالهي يكونون خزياً لابائهم ولا يتعلمون الادب فقد صدق عليكم وتحقق فيكم هذا الكلام لان لكم وجوها من نحاس فلا تخجلون ولا وكتم تقولون للجبال اسقطي علينا ولللاكام غطينا فاننا من خمسة ايام نتوقع الجواب منكم على المسائل الخمس التي سقطتم بها وما استطعتم ان تجاوبوا ومع ذلك اهتمنا بكم وانفذنا اليكم رسالة مشهورة على يد مار قسطنطين الجليل حفظه الله وعلى هذه الرسالة ايضاً لم تجيبوا والتقرير الذي طلبناه منكم بمدينة الله (انطاكية) نطلبه الان منكم برسائتنا هذه ونستشهد عليكم الله والناس فاجبونا ان اسنعطم او يذوا لنا عذراً مقبولاً ان كان لكم في المسائل الخمس التي حججناكم بها امام اهل المدينة كلهم وامام غرباء عنهم ايضاً شهدوا ما كان بيننا وبينكم فاجيبوا بخوف الله وبالاعتماد على علماء مشهود لهم بالفضل والقداسة ولا خلاف بيننا وبينكم وبين احد المسيحيين على صدق اقوالهم والاولى من المسائل الخمس هي ايصح القول ان المسيح مضاعف (اي اله وانسان) والثانية يقال ان في المسيح طبيعة مركبة والثالثة هل الطبيعة والافنوم والقوام هي شيء واحد في المسيح والرابعة هل حرم ديوسقورس معلمكم اوطاخي بعد ان قبله في شركته والخامسة هل تحرمون كل

من يقول ان في المسيح طبيعتين قبل الاتحاد وحين الاتحاد وبعده هذه هي
المسائل الخمس

اما المحامون الذين اتيم بهم فان اخذوا على انفسهم ان يدافعوا عن الاضاليل
التي تسكتم بها فليجيئوا اولاً على المسائل الخمس المذكورة آنفاً وان كان لهم بعد
ذلك ما يقولون او يحتجون به فيجاهروا به دون خوف وان لم يصوبوا ان
يدافعوا عن هذه الخزعبلات فيحرموا القضايا الاربع المار ذكرها ويوقعوا على
حرمهم بها ويدينوا ان ديوسقورس حرم اوطاخي وبعد ذلك نذهب نحن اليكم
فتباحث معاً دون موارد ولا التباس ليتين هل يلزم ان يقال ان في المسيح
طبيعتين او طبيعة واحدة ومن دون احد الاوجه المذكورة لا نقبل نحن البتة ان
نخاطبكم ار نسمع كلامكم ونستحلفكم بالثالوث الاقدس المتساوي جوهرًا
وباسكيمكم الموقر ان كنتم توثقونه ان تظلموا على رسالتنا هذه جميع الاساقفة
القريين منكم في جهة المشرق وتجيئونا عليها كما تقدم
وهذه ترجمة رسالة اليعاقبة عن اصلها السرياني

« جواب وحل موجز للمسائل الخمس التي ارسلها رهبان بيت مارون من
قرية اوماز بعد ذهابهم من انطاكية الى الرهبان الارثوذكسين المقيمين بالاديارد
المقدسة في ما بين النهرين

الى غض الجفنة الخلكيدونية وفرع جرثومة لاون واصل المحص الذي نبغ
في كرم توادوريطوس وبالاجمال الى ابناء الشقاق الكبير الذي كان في الكنيسة
وبدد اعضاء المسيح وقسم جسده الى اقسام شتى اذ لم يال اصحابه جدًا في ان
يبتلوا ايمان الحق الذي علمه الرسل القديسون بما امكنهم من الجسارة الى فيلبس
وتوما واهبي بيت مارون المستسبرين سيرة الله يعلمها والناس لا يجهلون بها بسوق
الكلام توادورس احقر ابناء الكنيسة التي انشأتها يد الله وجعلت اسوارها

٣٠ رسالة رهبان القديس مارون الى رؤساء اليعاقبة وجواب هولاء لهم

الصخور المنتخبة اعني بطرس السليح وخلقاه والرسل والانبياء والملائكة قاصداً ان يبين بطلان زعمهما (اي زعم فيلبس وتوما) في ما يخالفان به الحق وانصاره لما بلغتنا رسالتكم المشتملة على الاهانات لنا وتصفحنا كلامكم المتضمن الافتراء علينا لم ننتقم لذلك بل يمكننا ان نقول انه اوعب قلبنا سروراً لانه افصح لنا عن ضعف افكاركم ووهن ارائكم وابان لنا انكم ليس لكم حجة كافية للدفاع عن بدعتكم السيئة الا ما احدثتموه قاصدين به الفرار من الحق والتستر من العار بحسب ما قال الالهوتي (القديس غريغوريوس النزينزي) عند ما تكلم في بعض السفطيين في خطبته على وصوله الاساقفة حيث قال « يمدون ابحاثاً غامضة ليتستروا بها عن ان يفحموا ويتعسر لذلك اقنأهم » فانتم اشبه بهولاء اذ لم تقدرُوا ان تجيبوا ببنت شفة على ما سالكم اياه تلاميذ الحق في انطاكية خطأ وشفاها بل تريدون تستير عاركم بالكلام المهين وتحاولون الفرار من الحق المين ولم تكتفوا بهذا بل تقولون ان الرب « الذي غرس الاذن لا يسمع ام الذي جبل العين لا يبصر ام الذي يودب الامم لا يبكت (زمور ٩٣ عد ٩٠) فتطوفون كل محل مسرورين بالباطل وتلقون امالكم على الخداع وتسترون بالكذب فتضلون السذج وتذيعون الاحلام الافكية كما قال عنكم وعن امثالكم النبي انكم تتكلمون وتكتبون بالكذب . . . ثم يأخذ كاتب الرسالة يحاول الرد على المسائل الخمس التي ذكرها رهبان القديس مارون فيقول في الرد على المسئلة الاولى وهي ايصح القول ان المسيح مضاعف « اني لمتعجب من جهلكم كيف تجهلون هذا وانتم علماء افرام (يريد افرام البطريرك الانطاكي الذي كان عدواً للاصحاب الطبيعة الواحدة) فاشبهتم بهذا افساناً يسأل نوراً في النائمة او السادسة او التاسعة من النهار ونور الشمس ساطع ومع ذلك اذا ابتغيتم بياناً لما هو بين وواضح فهذا القديس كيراس لا خلاف على شهادته وهو يقول في رسالته التي كتبها الى نسطور عدو الله حيث

قال ان كلمات الانجيل الذي كتب لخلاصنا لا توذن لنا بان تقسم المسيح الى اقنومين او قوامين فليس هو مضاعفاً من هو واحد احد وان تركب من شيئين فقد اجنما بالوحدانية »

فاليماقة يتخذون آيات الكتاب واقول الاباء الدالة على ان للمسيح اقنوماً واحداً ليدعموا ضلالهم بان فيه طبيعة واحدة

ثم ياخذ الكاتب بالرد على المسئلة الثانية وهي هل في المسيح طبيعة مركبة فيقول واما مسئلتكم الثانية فيظهر انه ربما كان لكم نفع منها مع من يتابعكم على ضلالكم واما من كان اعتمادهم على الصخرة الصلدة التي هي المسيح فيسخرن من هذه الحزبات ويظهر انكم لا تفهمون ما تكنون ولا تطالون الكتب فاذا كان مقصدكم ان تقولوا طبيعة متجسدة كما عبر عنها الملائنة الالهيون وواجبوا ان في المسيح طبيعة متجسدة فذلك صحيح واما ان كان مقصدكم بذلك ان تقولوا طبيعة مركبة اي مؤلفة من شيئين فيخالقكم بذلك القديس كيرلس اذ قل في خطبته الثالثة ما نصه « اذا كانت بعض الاشياء التي لا تشابه بينها طبعاً تعاون على الوحدة في التركيب فلا ينبغي فصلها وجعلها اثنين ولو بقي شيء في كل منهما في المركب لان اجتماعها لقيام الوحدة لا يمكنه ان يبطل طبيعتها ولو سماع لنا ان نسمي كل واحد من الاشياء المتحدة باسم لان المجموع من شيئين » ان كلام القديس كيرلس هنا ايضاً هو في وحدانية اقنوم المسيح لا في طبيعته كما هو واضح خاصة من قوله ان اجتماع الشيين لقيام الوحدة لا يمكنه ان يبطل طبيعتها فاذا اجتماع الطبيعتين في المسيح لا يمكنه ان يبطل طبع كل منهما

واما في المسئلة الثالثة وهي هل الطبيعة والاقنوم والقوام في المسيح هي شيء واحد فقال انا اسالكم « اتقولون ان الطبيعة والاقنوم والقوام هي شيء واحد في المسيح ام تقولون انها مدلولات مختلفة فان قلتم انها شيء واحد اثبت ان ابجانكم باطلة ولا

محل لها في هذا الموضوع وان قلت انها ايست شيئاً واحداً نتج من قولكم انكم
تعترفون بثلاثة اشياء في المسيح هي الطبيعة والاقنوم والقوام بل ان فيه اشياء
اخرى كثيرة لكونه ابناً وسيداً وكلمة الله الى غير ذلك من الاسماء الواردة في
الاسفار المهمة وعلى ذلك يازمكم لا ان تقولوا بطبيعتين واقنومين بحسب
تجديفكم وتجديف علماتكم الى الان ولا ان تعتقدوا الرابع عوضاً عن الثالث
بل يجرمكم ذلك الى ما هو اعظم... فاعلموا اننا لا نعتقد ان عماوثل ذو قوامين
كما لا نعتقد انه ذو طبيعتين او اقنومين متبعين في ذلك القديس كيرلس الجميل
الذي كتب في رسالته الى نسطور « لا يلزم ان نجزي سيدنا يسوع المسيح
الوحيد الى اثنين »

ان منبع ضلال اليعاقبة هو عدم تفرقتهم بين الطبيعة والاقنوم فيعتقدون
طبيعة واحدة لان فيه اقنوماً واحداً والتعليم الكاثوليكي ان الطبيعة غير الاقنوم
فنتقد ان في الله ثلاثة اقانيم وطبيعة واحدة ونعتقد ان في المخاص اقنوماً واحداً
وطبيعتين الهية وبشرية

وفي المسئلة الرابعة قال كاتب رسالة اليعاقبة اما مستتكم الرابعة وهي هل
حرم ديوسقورس معلمكم اوطيخا بعد ان قبله في شركته فبني باردة تفهة لا ذوق
فيها ولا يليق ارادها باولاد ياعبون في الشوارع فاسالوا قبلنا اباؤكم الذين هم
عمدة مذهبكم فيجيوبكم ان انطوليوس بطريرك القسطنطينية صاح باعلى صوته
امام كل اباء المجمع اننا لا نخط ديوسقوروس بسبب الايمان بل لانه يخالف رسالة
البابا لاون ولانه دعي ثلاث مرات فلم يحضر فديوسقوروس لم ياثم ضد الايمان
ونحن وديوسقوروس وتيموتاوس نحرم اوطاخي ونسطور والمجمع الخلكيدوني
لانهم مخالفون للدين على حد سواء وهم عندنا بنزلة غير مؤمنين وعندنا الى
الان رسالة لاوونكم الذي يسمى اوطاخي ابنه الروحي وابن مذهب وشريكه في

الايان ويحرضه على ان يصاح ما يميل الى تعاليم نسطور» واورد الكاتب بعض اقوال ديوسقوروس التي يظهر منها انه حرم او طساخي وكلاهما يعتقدان الطبيعة الواحدة وهذا ما قصد رهبان القديس مارون ان يبينوه

واما في المسئلة الخامسة وهي هل تحرمون كل من يقول ان في المسيح طبيعتين قبل الاتحاد وحين الاتحاد وبعده فيقول ان جميع الذين يحبون الحق يملون انكم تعتقدون هذه اتقضايا الثلاث اي ان في المسيح طبيعتين قبل الاتحاد وفي حينه وبعده وتلمنون كل من لم يعتقد بها ويورد شهادات من القديس كيراس ويوايوس الحبر الروماني وغرينوريوس نيصص وغيرهم تأييداً لزمعهم ان في المسيح طبيعة واحدة لكن الكلام في كل منها على ان في المسيح اقنوماً واحداً وانه مسيح واحد وابن واحد لله لكنهم لا يفرقون بين الطبيعة والاقنوم فيتوهمون ان تلك الشواهد تؤيد رائهم واساس ضلالهم هو عدم التفريق

ويختم الكاتب اليعقوبي رسالته بقوله « لما كنتم استحلقتموننا ان نطلع اباناً على افكاركم المنقوضة التي ارسلتموها من ارماز على يد اسحق وسمعان قد آمننا ما سألتمونا رغبة في خلاصكم ولذلك عهدوا اليّ انا الاخ توادورس من دير ماراباس بان اجاوبكم فائمت ذلك على ما بي من ضعف القوة فاستحلفكم انا ايضاً بالثالوث الاقدس ان تقرأوا رسالتنا الحماوية لتنفيذ لتجاديقتكم على جماعة بيت مارون كلها عليكم تستفيدون منها واستحلفكم باسكيمكم الموقر وانا اعلم انكم لا توقرونه ولا تظهرون نفسكم اهلاً له اذ كنتم تحملون العصي فتضربون بها وتطردون وتضطهدون وتهينون الكهنة والمؤمنين بالمسيح الذين لا يتابعونكم على عشوكم فائتم اشبه بالاصوص وقطاع الطرق الذين يسكنون الجبال والبراري فهذا ختام الجواب على مسائل بيت مارون المقيمين ببلاد اباميا

لا بد ان يكون رهبان القديس مارون اجابوا اليعاقبة على هذه الرسالة

في سطوة المردة أي الموارنة في هذا القرن

واعلمه يأتي يوم يسعدنا الحظ فيه بالاطلاع على هذا الجواب